مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (6) العدد (7) 2022
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (6) No. (7) 2022

العلاقات السوفيتية مع الكيان الصهيوني من1956-1967م

د. ابراهيم علاء الدين *

د. خضر عمران **

زين الدين وحيد محفوض ***

(تاريخ الإيداع 7/31 /2022. قُبِل للنشر في 12/21 /2022)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث علاقات الاتحاد السوفيتي مع الكيان الصهيوني، الذي مثل تحدياً وجودياً للعديد من الدول العربية، وبالتالي فإن دراسة علاقة الاتحاد السوفيتي مع هذا الكيان تعد ضرورة لإكمال فهمنا لسياساته وأهدافه تجاه بلداننا العربية، وكذلك أهداف ونوايا الكيان الصهيوني الذي سعى بكل الوسائل لكسب الاتحاد السوفيتي إلى جانبه، ومن خلال هذا البحث تبين لنا أهداف كل طرف وغاياته، ومدى التزام الاتحاد السوفيتي بمبادئه في دعم حقوق العرب المشروعة؛ وذلك منذ العدوان الثلاثي على مصر عام 1956وحتى العدوان الصهيوني على الدول العربية إثر نكسة حزيران 1967، وبالاعتماد على ما ذكره سفراء الاتحاد السوفيتي في البلدان العربية، وسفراؤه لدى حكومة الكيان الصهيوني أيضاً، وتصريحات مسؤولي الطرفين في خطاباتهم العلنية ومذكراتهم، وما نشرته وسائل الإعلام في كلا الطرفين. وقد تمكنّا في هذا البحث من كشف زيف الاتهامات الصهيونية الموجهة للاتحاد السوفيتي فيما يخص تحميله مسؤولية النزاع في الشرق الأوسط، إذ كان للسوفييت مصلحة في بيع السلاح للعرب، ولكن هذه المصلحة تتحقق لأية دولة منتجة للسلاح، إلا أن معظم الدول رفضت تزويد الدول العربية بالسلاح، بينما زودت الكيان الصهيوني بالأسلحة المتطورة، بالإضافة لملف الهجرة اليهودية الذي قيده السوفييت ليسمح فقط لكبار السن والمعفيين من الخدمة العسكرية، فيما منع هجرة العلماء؛ إذاً فعلاقة الكيان الصهيوني مع الاتحاد السوفيتي كانت متوترة بشكل دائم، وقُطعت العلاقات بين الطرفين بشكل كامل إثر حرب حزيران عام 1967.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد السوفيتي– الكيان الصهيوني– العدوان الثلاثي– حرب حزيران.

*أستاذ مساعد في قسم التاريخ ،كلية الاداب ،جامعة تشرين .

** أستاذ مساعد في قسم التاريخ ،كلية الاداب ،جامعة تشرين.

***طالب دراسات عليا (دكتوراه) في قسم التاريخ ،كلية الاداب ،جامعة تشرين.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (6) العدد (7) 2022
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (6) No. (7) 2022

Article title
Soviet relations with the Zionist entity from1956-1967 AD

Dr. Ibrahim Aladdin *
Dr. Khader Imran**
Zien al-deen Waheed Mahfoud***

(Received 31/7 /2022. Accepted 21/12/2022)

□ ABSTRACT□

This research deals with the relations of the Soviet Union with the Zionist entity, which represented an existential challenge for many Arab countries, and therefore the study of the relationship of the Soviet Union with this entity is a necessity to complete our understanding of its policies and goals towards our Arab countries, as well as the goals and intentions of the entity that sought by all means to win the Soviet Union to On his part, and through this research, we found out the goals and objectives of each party and the extent of the Soviet Union's commitment to its principles in supporting the legitimate rights of the Arabs, since the tripartite aggression against Egypt in 1956 until the Zionist aggression against the Arab countries following the setback of June 1967, and based on what was mentioned by the ambassadors of the Soviet Union in the Arab countries And also his ambassadors to the government of the Zionist entity and the statements of officials of the two parties in their public speeches and memoranda and what was published by the media on both sides, we were able in this research to expose the falsehood of the Zionist accusations against the Soviet Union with regard to holding it responsible for the conflict in the Middle East, as the Soviets had an interest in selling arms to the Arabs However, this interest is achieved for any country that produces weapons, but most of the countries refused to supply the Arab countries with arms, while they supplied the iron The Zionist with advanced weapons, in addition to the Jewish immigration file that the Soviets restricted to allow only the elderly and those exempted from military service, while preventing the emigration of scholars, so the relationship of the Zionist entity with the Soviet Union was permanently tense and relations between the two sides were completely severed, following the June War of 1967.

Keywords: the Soviet Union - the Zionist entity – six days war.

* Assistant Professor, Department of History, Faculty of Arts, Tishreen University, Lattakia, Syria
**Assistant Professor in the Department of History, Faculty of Arts, Tishreen University, co-supervisor.
***Postgraduate student (PhD) in the Department of History, Faculty of Arts, Tishreen University

مقدِّمة

اختار ساسة الكيان الصهيوني الخط الموالي للغرب باستثناء سنواته الأولى، وحملوا الاتحاد السوفيتي مسؤولية التوترات المستمرة في المنطقة، واعدُّوه المسؤول عن استمرار الصراع في الشرق الأوسط بسبب الدعم الذي يقدمه للعرب، بينما عدَّ الاتحاد السوفيتي الكيان الصهيوني عميلاً للإمبريالية في الشرق الأوسط، ولذلك أعاق تحقيق أهم الأهداف الصهيونية الرئيسة؛ وهي تجميع اليهود في دولة واحدة، وهي أرض فلسطين، الأرض التي حدَّدتها الصهيونية موطناً تاريخياً لليهود؛ الأمر الذي أنتج صراعا طويلا في المنطقة العربية، و أعلن الاتحاد السوفيتي الصهيونية أسوأ عدو للنظام الاشتراكي وللأيديولوجيا الشيوعية، ومنع سفر السكان اليهود الموجودين فيه إلى أرض فلسطين ؛ والذين يعدُون ثاني أكبر تجمع لليهود في العالم. فقامت حكومة الكيان الصهيوني ببذل قصارى جهدها، متعاونة مع اللوبي المؤيد لها في الولايات المتحدة الأميركية، للضغط على الاتحاد السوفيتي من أجل فتح باب الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين، هذه المواجهة سميت تاريخيا فن التفاعل السياسي بين الطرفين وشملت مراحل متعددة من قطع العلاقات الدبلوماسية إلى العداء الصريح بينهما؛ وفي أواخر الثمانينيات بدأت العلاقات بالتحسن مع صعود البيروسترويكا [1] السوفييتية، والميل نحو النظام الغربي الذي بدأه الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف مما فتح الطريق لإعادة تقييم السياسة الخارجية السوفيتية، فبدأت عمليات التطبيع بين الاتحاد السوفيتي والكيان الصهيوني.

أهمية البحث وسبب اختيار الموضوع

اختار السوفييت العرب حلفاءَ لهم في منطقة الشرق الأوسط، ردا على انقلاب الكيان الصهيوني عليهم بعد أن دعموه في سنواته الأولى؛ حيث كان الاتحاد السوفيتي من أوائل الدول التي اعترفت بالكيان الصهيوني وبحقه في الوجود، ليعود بعدها الاتحاد السوفيتي ويعدّه ذراعاً للإمبريالية العالمية، بينما عد الصهيونية من أكبر التحديات للنظام الشيوعي على مستوى العالم؛ فوجود هذا الكيان في منطقة قريبة نسبيا من حدود الاتحاد السوفيتي كانت تعدُّ خطراً كبيراً، خصوصاً وأنها تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ولقربها من قناة السويس حيث تجول الاساطيل الحربية للسوفييت، وبالتالي فالخطورة حقيقية وليس الأمر متعلقا فقط بأمن ومصلحة الدول العربية الحليفة، وبالتالي فإن طبيعة العلاقة بين الطرفين والتي اتصفت بالتوتر كانت ناجمة عن تخوف سوفيتي لأسباب ذاتية من الخطورة الكبيرة التي يشكلها الكيان الصهيوني الذي يعد قاعدة متقدمة للقوى الغربية المنافسة والمعادية له.

[1] البيروسترويكا: «إعادة الهيكلة» هي برنامج للإصلاحات الاقتصادية أطلقه رئيس للاتحاد السوفييتى، ميخائيل غورباتشوف وتشير إلى إعادة بناء اقتصاد الاتحاد السوفيتى. صاحبت البيريسترويكا سياسة غلاسنوست والتي تعني الشفافية. يطرح البعض أن تلك السياستين أدتا إلى تفكك الاتحاد السوفيتي سنة 1990. ينظر(الامبراطورية الحمراء من المهد الى اللحد، اعداد مجموعة من المؤلفين، دار الحسام، بيروت ،لبنان، ط1، 1992. ص105

إشكالية البحث

اعتبر ساسة الكيان الصهيوني أن الاتحاد السوفيتي هو المسؤول عن صراع الشرق الأوسط، بسبب دعمه للعرب، بينما اعتبر الاتحاد السوفيتي الكيان الصهيوني دولة توسعية تقوم على مبدأ التوسع والاحتلال، وأن الدولة التي تنشد السلام لا تحققه عن طريق احتلال أراضي جيرانها بالقوة كما يفعل الصهاينة؛ ولذلك فقد سادت الاتهامات المتبادلة تاريخ العلاقات بين البلدين، فهل دعم الاتحاد السوفيتي للعرب هو سبب استمرار صراع الشرق الأوسط كما يرى الصهاينة؟

أم عدوانية هذا الكيان ورغبته في ضم المزيد من الأراضي العربية هو سبب الصراع؟

وهل وجود الكيان الصهيوني الحليف الأقوى للدول الغربية في منطقة حساسة للسوفييت وقريبة من حدودهم، خصوصا بعد تزويده بأحدث معدات الرصد والتجسس هو أمر عاديّ بالنسبة إلى السوفييت، وخلافهم معه هو من أجل الحقوق العربية فقط ؟

منهج البحث اعتمد البحث منهج البحث التاريخي، القائم على جمع البيانات من وثائق ومراجع وتصريحات وأحداث جرى نقلها عن أصحاب القرار؛ من خلال مذكراتهم أو خطاباتهم المنشورة في الإعلام الرسمي لدولهم ومقارنتها، بالإضافة لربط الأحداث للوصول إلى نتائج أقرب ما تكون للحقيقة التاريخية.

السياسة السوفيتية تجاه الكيان الصهيوني وموقفه من العدوان الثلاثي

لم يكن للاتحاد السوفيتي ماضٍ استعماري في المنطقة العربية، فكانت هذه ميزة ساعدت على دخوله المنطقة عن طريق كسب ثقة الشعوب والقادة العرب، حيث استغل السوفييت الاحتقان العربي ضد الأمريكان والبريطانيين والفرنسيين لتوسيع العلاقات مع العالم العربي، وتقويض النفوذ الغربي في المنطقة، فاهتم السوفييت بالقادة العرب، وكانت الصداقة مع مصر أكثر ما ييسر هذه المهمة، لذلك لم يظهر السوفييت امتعاضا كبيرا من اضطهاد الشيوعيين في مصر؛ حيث اعتبر تحسين العلاقات أهم الأولويات وفوق كل الاعتبارات، فقدم السوفيت مساعدات فنية واقتصادية كبيرة لمصر، فضلا عن صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية التي بلغت 250 مليون دولار أمريكي وكذلك بناء السد العالي، هذه الخطوات وغيرها جعلت الاتحاد السوفيتي لاعباً مهماً في ساحة الشرق الأوسط، رغم السعي الأمريكي البريطاني لمنع انتشار المد الشيوعي، وهذا الانعطاف السوفيتي نحو المنطقة العربية أثار حفيظة الكيان الصهيوني، لكن السوفييت علموا أن مواصلة تطوير العلاقات مع الكيان الصهيوني ستؤثر على العلاقة مع العرب؛ لذلك امتنعوا عن إبرام اتفاقيات تجارة عامة واتفاقيات أخرى معه، والتي يمكن أن تؤخر التطور المتسارع للعلاقات العربية السوفيتية، دفعت هذه السياسة المتبناة من قبل السوفييت إلى حركات مناهضة لهم في الداخل الإسرائيلي و خاصة بعد صفقة الأسلحة إلى مصر، إذ تمثلت السياسة السوفيتية تجاه حكومة الكيان الصهيوني بالتباطؤ المتعمد في تطوير العلاقة، ولم يخفوا عدم رغبتهم بإرسال خبراء ومختصين لتقديم المساعدة الفنية [1]، حيث أدرك الإسرائيليون ذلك من خلال رفض وزير

[1] نومكين، إد، ف، صراع الشرق الأوسط، من وثائق أرشيف السياسة الخارجية في الاتحاد الروسي، مؤلف من مجلدين: المجلد الأول (1947 – 1956) المجلد الثاني (1957 – 1967) مؤسسة الصندوق الدولي "للديمقراطية" 2003م،الكتاب الثاني، وثيقة رقم 106 ، ص 262 ؛ وثيقة. رقم 108. ص 2. رابط إلى موقع الأدب العسكري، المعروف أيضًا باسم Militera

الخارجية السوفيتي "شبيلوف"[1] زيارة الكيان الصهيوني خلال جولة له في الشرق الأوسط عام 1956، والتي قام خلالها بزيارة كل من سورية ومصر ولبنان، وأعلن على سبيل تقوية علاقاته بالعرب اتهامه حكومة الكيان الصهيوني بمسؤوليتها عن حرب عام 1956، على عكس ما فعله في عامي 1948 و1949 عندما أنقذ الكيان الصهيوني من حرب الاستنزاف العربية وأصبحت النظرة لحكومة الكيان الصهيوني أنها ذراع الإمبريالية في المنطقة، والداعم الأول للسياسات الغربية في إقامة التحالفات في الشرق الأوسط[2]. ونلاحظ هنا أن السوفييت في تلك الفترة لم يكترثوا لحقوق العرب، ولو بقي الكيان الصهيوني مؤيدا لنهجهم الشيوعي لكانوا من أشد الداعمين له بغض النظر عن حقوق العرب.

نظر السوفييت من خلال مذكرات دبلوماسييهم إلى الصراع في الشرق الأوسط أنّه صراع طبقي تم نقله إلى مستوى الدول؛ حيث اعتبر السفير السوفيتي في مصر فينوغرادوف أن الصراع هو صراع بين البلدان العربية التقدمية وشعوبها التي تناضل من أجل استقلالها الوطني من جهة، وبين الإمبريالية العالمية التي تمثل حكومة الكيان الصهيوني الخادم المخلص لها وخلفها أمريكا؛ ولذلك فإن الاتحاد السوفيتي سيناصر القضية العربية التي أكدت مكانتها في النضال ضد الكيان الصهيوني [3].

كان الأمريكيون يدعمون الكيان الصهيوني أملاً في إضعاف الأنظمة العربية الموالية للسوفييت، حيث إن القضية الفلسطينية لم تكن قد اكتسبت أهمية مستقلة في المواجهة مع الكيان الصهيوني ، وهذا لا يعني أن موسكو لم تكن تعتبر وجود الكيان الصهيوني السبب الحقيقي للصراع، ففي عام 1955 ورداً على أسئلة الشيوعيين الإسرائيليين، سكرتير الحزب الشيوعي م.سوسلوف عرَف الصراع العربي الإسرائيلي بأنه صراع بين الدول المتجاورة حول المياه والأراضي واللاجئين، وهي مشاكل سببها الوجود الاستعماري في المنطقة ؛ ولكنه أكد أن حق "إسرائيل" في الوجود لا شك فيه، وعارض بشدة فكرة أن تدمير "إسرائيل" يمكن أن يكون حلاً للمشكلة الفلسطينية، حيث اعترفت مواقف مسؤولي الحزب الشيوعي بشرعيتها وبحقوق اليهود في إقامة دولتهم[4].

كان الدبلوماسيون السوفييت يعدُّون حديث الإسرائيليين عن الأعمال التي يقوم بها الفلسطينيون، الذين يحاولون استعادة منازلهم والوصول إلى أراضيهم أفعالاً عادية، وأن "إسرائيل" تتخذها ذريعة للانتقام من العرب وتعتبرها سببا لزيادة عدوانها على الدول العربية، ما جعل الإسرائيليين يعتبرون السوفييت منحازين بشكل كامل إلى العرب، حيث إن الأعمال التي يقوم بها الفلسطينيون هي في نظر الإسرائيليين أعمال عدائية، وهي عبارة عن قطع للطرق وقتل للمدنيين الإسرائيليين[5].

في شباط 1955 شن الكيان الصهيوني غارة جوية على غزة لأن القوات الفدائية الفلسطينية بدعم من مصر شنت هجوما على الأراضي التي يسيطر عليها الكيان الصهيوني، فوقع العديد من الضحايا المدنيين الإسرائيليين، وسبب الهجوم أضراراً بالمستوطنات الإسرائيلية، فوجه الكيان الصهيوني ضربات عقابية إلى قطاع غزة تجاوزت قوتها بشكل كبير الضرر الذي سببه الفدائيون الفلسطينيون فكان أن حمّل السوفييت المسؤولية كاملة للإسرائيليين، وبين أنه استفزاز إسرائيلي بموافقة كاملة من الحكومة الأميركية وهو وسيلة

(1) كان شيبيلوف وزير خارجية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية من يونيو 1956 إلى يونيو 1957.
(2)نومكين، صراع الشرق الأوسط، مرجع سابق، الكتاب الأول، وثيقة رقم 220، ص 367.
(3)فينوغرادوف، مصر: وقت مضطرب (ملاحظات من سفير الاتحاد السوفيتي) كانون الأول 1988، ص 171.
(4) بريماكوف، يفغيني، تشريح الصراع في الشرق الأوسط. مؤسسة الفكر، موسكو ،1978، ص 275.
(5) صراع الشرق الأوسط، الكتاب الثاني، وثيقة رقم 32، ص 74.

للضغط على الحكومات العربية لإبرام سلام غير عادل، ولإجبار العرب على الاشتراك بالكتلة العراقية التركية أو ما يعرف بحلف بغداد[1].

في أواخر الخمسينات طالبت القيادة الإسرائيلية مرارا الاتحاد السوفييتي بتنظيم لقاء بين ناصر وبن غوريون للتفاوض حول تسوية العلاقات العربية الإسرائيلية، أي أن الإسرائيليون طالبوا السوفييت بلعب دور الوسيط في مفاوضات السلام مما يمنحهم مكانة أعلى بكثير في المنطقة، لكن موسكو اعتذرت عن ذلك، وربما كان رفضها نتيجة امتناع العرب عن خوض مباحثات السلام في تلك الفترة، مع أنهم ورغم علاقاتهم الخاصة مع الاتحاد السوفييتي إلا أنهم حافظوا دوما على قنوات الاتصال مع الغرب، وقد اعتبر الاتحاد السوفييتي مشاركة "إسرائيل" مع فرنسا وبريطانيا في العملية على سيناء وقناة السويس ضد مصر بزعامة عبد الناصر خلال شهري تشرين الأول و الثاني من عام 1956 دليلا على أنها دُمية في أيدي القوى الإمبريالية، وأن "إسرائيل" التي لم يتجاوز سكانها حينها 1,5 مليون نسمة لا يمكنها تهديد مصر والعالم العربي بأسره إذا لم تعتمد على الدعم الغربي، وقد أعلن نيكيتا خروتشوف السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في كانون الأول عام 1956 إدانة "إسرائيل" أول مرة؛ وذلك بسبب سياستها غير الودية تجاه جيرانها، والتي تنفذها بدعم مباشر من القوى الإمبريالية العالمية [2].

أطلقت الدعاية السوفييتية اسم العدوان الثلاثي على حملة سيناء، والتي حسمت دوافعها بالعدوان واغتصاب الأراضي المصرية، كما ورد في الصحافة السوفييتية إن "إسرائيل" بعد انضمامها للتحالف الإنكليزي والفرنسي سعت إلى التوسع الإقليمي وإسقاط نظام جمال عبد الناصر، والأهداف التي تماشت مع أهداف السياسة الإمبريالية في الشرق الأوسط، ورغم أن القيادة السوفييتية كانت مدركة تماما أن العرب بقياداتهم وبوزراء خارجيتهم وحتى ممثلي الأحزاب الشيوعية كانوا يرفضون وجود الكيان الصهيوني، وأنه يجب تصفية وجوده؛ لكن كان السوفييت ينظرون إلى هذه الأفكار على أنها تطرف ولا تلبي طموحات وآراء الأغلبية العربية، كما أن النقد السوفييتي لم يكن يسمي "إسرائيل" بل كان يرد بتوجيه نقد للقوى الاستعمارية والإمبريالية وداعميهم وأدواتهم في المنطقة.

لقد كانت صفقة الأسلحة التشيكية تثير مخاوف الكيان الصهيوني بنحو كبير، وكانوا ينظرون لهذه الصفقة على أنها تهديد كبير ومباشر لأمنهم، واعتبرت دليلاً واضحاً على الاستعدادات في القاهرة لمعركة مع العدو الصهيوني لتحقيق النصر النهائي عليه ومحوه عن وجه الأرض، حيث كتب موشي ديان الذي كان آنذاك رئيس أركان جيش الاحتلال الصهيوني في مذكراته:*(وفقا لمعايير اليوم لا تبدو هذه الأسلحة وأنواعها وأعدادها ساحقة جدا –يقصد الصفقة التشيكية– لكن في ذلك الوقت مثلت تسارعا مذهلا في وتيرة إعادة التسلح في الشرق الأوسط، فمن حيث الكمية تم تحويل ميزان الأسلحة لصالح مصر، ومن الناحية النوعية كان التحول أكثر وضوحا*) [3].

كان الكيان الصهيوني في الخمسينيات يعاني من مشاكل لزيادة ترسانته العسكرية وذلك بسبب الرفض الأميركي في عهد إدارة إيزنهاور، التي ترددت في تزويده بالأسلحة لكي لا تتأثر علاقاتها بالدول العربية، بل

---

(1) المرجع نفسه، وثيقة رقم 167. ص 273

(2)خطاب نيكيتا خروتشوف في جلسة مجلس السوفيات الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في 29 ديسمبر 1955. المرجع السابق نفسه، ص 88

(3) دايان، موشي، قصة حياتي(سيرة ذاتية) منشورات وارنر بوكس، نيويورك، 1976، ص 224.

كان الكيان الصهيوني في تلك الفترة يتعاون عسكريا مع فرنسا حيث كانت الحكومة الفرنسية تخوض حربا في الجزائر، وكانت مصر تدعم الجزائريين، إذ جرى استغلال المواجهة المصرية الإسرائيلية لإشغال مصر واستعمال الأسلحة ضد الدولة المصرية، حيث اعترف موشي دايان بذلك وبأن فرنسا زودت الكيان الصهيوني بالأسلحة بهدف يتمثل لاحقا باستخدامها ضد مصر، وبالفعل لقد لعب اعتماد الكيان الصهيوني الناشئ على الإمدادات العسكرية من فرنسا دورا مهما في التخطيط لاستعادة مواقع القوى الاستعمارية السابقة في منطقة قناة السويس، ومع ذلك لم تستبعد حكومة الكيان الصهيوني إمكانية التعاون العسكري مع الاتحاد السوفيتي، ويتجلى ذلك بكلام وزير خارجية الكيان المحتل شاريت في محادثاته مع وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في عام 1955، والتي أعرب فيها عن أسفه لأن الجانب السوفيتي لم يقدم "لإسرائيل" أية أسلحة حتى في أكثر الصور المخفية.[1]

وربما كان مقصد شاريت من ذلك هو تذكير السوفييت بأنهم قدموا الأسلحة للعرب، ولم يفعلوا ذلك معهم أو أنه يقصد إتباع أسلوب المطالبة و إحراج السوفييت؛ لكن في عام 1958جدد ديفد بن غوريون السؤال للسفير السوفييتي عن إمكانية استلام "إسرائيل" أسلحة ثقيلة من الاتحاد السوفييتي (طائرات مقاتلة- قاذفات قنابل- دبابات- غواصات) لكن القيادة السوفيتية رفضت ذلك واعتبرت أن تقديم الأسلحة للكيان الصهيوني سيزيد تفاقم الوضع، وفي مذكرة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تم طرح هذه المسألة من قبل النائب الأول لوزير خارجية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كوزنتسوف رداً على مطالب بن غوريون قائلا "*يبدو أن مناشدة بن غوريون محسوبة للإيقاع بين العرب و الاتحاد السوفيتي و في حال رفض الاتحاد السوفيتي تنظيم توريد الأسلحة إلى إسرائيل لتبرير زيادة تزويد إسرائيل بالسلاح من قبل القوى الغربية أمام الرأي العام*"[2]

وهنا لا بد من إدراج تساؤل مهم وهو لماذا لم تمنع علاقة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية مع الكيان الصهيوني من تطوير علاقات مختلفة مع العالم العربي؟

لقد نظر الاتحاد السوفيتي إلى أن حصول الكيان الصهيوني على أسلحة منه يخل بالتوازن في الشرق الأوسط، فدول المواجهة معه لا تحصل على أسلحة من أمريكا.

أدت أزمة السويس إلى تفاقم نزعة النظرة السلبية إلى الكيان الصهيوني في القيادة الوطنية السوفيتية، ففي تشرين الثاني 1956 أرسل بولغانين نائب رئيس مجلس الوزراء في الاتحاد السوفيتي مذكرة تطالب بوقف الأعمال العدوانية من طرف حكومة الكيان الصهيوني وبانسحابها من الأراضي المصرية وتضمن تحذيراً لا لبس فيه بأن (تصرفاتها ستثير التساؤلات حول وجود "إسرائيل" كدولة).[3]

أثارت مذكرة بولجانين غضب بن غوريون لما تضمنته من نبرة احتقارية وتهديدية، واعتبرتها قيادة الكيان تهديدا مباشرا لوجوده، بحسب ما ذكر موشي دايان رئيس أركان جيش الاحتلال[4].

---

[1] Zak M. 40 shnot du-sia im Moscow (Forty years of dialogue with Moscow) Tel Aviv: Sifriat Maariv, 1988,p 28.

[2] نومكين، مرجع سابق، صراع الشرق الأوسط، الكتاب الثاني، وثيقة، رقم 89، ص 223.

[3] الاتحاد السوفياتي والدول العربية. 1917 - 1960 الوثائق والمواد. منشورات حكومية- دار نشر الأدب السياسي الجديدة ،موسكو،1961. ص 261

[4] مرجع سابق، ديان، ص 317

لم يكن الغضب الإسرائيلي من المذكرة الاحتقارية فقط بل كان أيضا بسبب تضمن المذكرة إخطارا إلى الكيان الصهيوني بسحب السفير السوفيتي أ.ألراموف، والذي لم يعد إلى فلسطين المحتلة حتى ربيع عام 1957.

لقد شكل الدعم الذي قدمه الاتحاد السوفيتي رداً على أحداث قناة السويس، سواء من الأمم المتحدة أم خارجها دفعاً قويا لمصر على المستوى الدولي وعلى صعيد الرأي العام العالمي؛ وقد ثمن المصريون ذلك الدعم واعترفوا به، حيث ذكر محمد هيكل أن (*الأحداث التي أعقبت صفقة السلاح التي بلغت ذروتها بالهجوم الانجلو فرنسي –إسرائيلي على السويس عام 1956 جعلت خروتشوف وناصر قريبين للغاية*).[1]

إن مذكرة بولجانين وكذلك ما عرف بالملاحظات الصاروخية التي أرسلها السوفييت إلى الكيان الصهيوني في 5 تشرين الثاني 1956، بعد أسبوع من بدأ الهجوم على مصر كانت عبارة عن دعم معنوي؛ إذ إنّه لم تكن هناك القدرات التقنية الكافية والمتطورة لتنفيذها، كما أن المواجهة مع الغرب لم تكن جزءاً من خطط القيادة السوفيتية في تلك الفترة؛ حيث كان خروتشوف قد أعلن عن مبادئ التعايش السلمي، لكن هناك من السياسيين العرب ممن فسروا بطء الاتحاد السوفيتي في تنفيذ مذكراته بأنه دليل على عدم مصداقيته، من دون إدراك الأهمية الكبيرة والجرأة الواضحة في تهديده الكيان الصهيوني في وجوده بمذكرة رسمية من السلطات السوفيتية؛ حيث إن السوفييت الذين عبروا مرارا وتكرارا عن أن الحل العسكري غير مطروح، وأن وجود الكيان الصهيوني معترف به من قبلهم؛ ثم إنهم هددوا "إسرائيل" في وجودها كدولة يعدُّ حدثا تاريخيا، لكن بعض المؤلفين العرب ربما كانوا يرغبون في قيام الاتحاد السوفيتي بضرب الكيان الصهيوني بصواريخ بعيدة المدى، وشن حرب عالمية لأجلهم في الوقت الذي حافظوا هم فيه على علاقات أكثر من جيدة مع أمريكا الداعم الأول لهذا الكيان، ونذكر أن هذا الموقف من بعض العرب قد أدى فيما بعد إلى خلافات كبيرة وأزمات ثقة بين العرب والسوفييت ظهرت في زمن السادات، ولم تكن إلا حججاً واهية من قبل السادات لتنفيذ انقلابه نحو الأمريكيين، وكأن الولايات المتحدة أرسلت جيوشها لتحارب الكيان الصهيوني إلى جانب الجيش المصري.[2]

قلص الاتحاد السوفيتي علاقاته مع الكيان الصهيوني بعد المشاركة الإسرائيلية في ضرب مصر، ففي نوفمبر 1956 أُلغيت اتفاقيات تجارية بشأن إمدادات النفط إلى الكيان الصهيوني وشراء الحمضيات منها فكانت ضربة للاقتصاد الإسرائيلي، ولم تسمح القيادة السوفيتية حتى عام 1967 بإبرام أية اتفاقية تجارية جديدة، رغم جهود الصهاينة الحثيثة لاستئناف العلاقات التجارية الطبيعية، فقد قام السوفييت ببيع أجزاء من العقارات الروسية في فلسطين إلى حكومة الكيان الصهيوني، والتي كانت لروسيا قبل 1917 وحدث ذلك في أكتوبر عام 1964 قبل أيام من نهاية حكم نيكيتا خروتشوف، حيث وقع خروتشوف ووزير خارجية الكيان الصهيوني مائير والسفير السوفيتي في تل أبيب بودروف اتفاقية دخلت التاريخ عرفت بالصفقة البرتقالية، حيث تضمنت الصفقة بيع 22 عقارا مقابل 4.5 مليون $، وسدد الإسرائيليون معظم هذا المبلغ من شحنات الحمضيات ولم تعرف دوافع بيع هذه العقارات، فمن الممكن أن يكون السبب داخليا بسبب مناهضة رجال العرش الديني لخروتشوف؛ حيث إن الحفاظ على فلسطين الروسية لا يناسب مشروع خروتشوف الذي هدف إلى الانتصار على التعصب

[1] هيكل، محمد ناصر، وثائق القاهرة، المكتبة الإنجليزية الجديدة ، 1972. ص 118.

[2] Golan G. ; Rabinovich, Abraham. The Yom Kippur War. The EpicEncounter that Transformed the Middle East. Knopf Doubleday Publishing Group, 2005.P52.

الديني[1]، وربما حاول البعض تفسير الصفقة البرتقالية على أنها رسالة للأنظمة العربية التي اهتم خروتشوف بتحسين العلاقات معها؛ وهدف بهذه الصفقة إلى إفهامهم أنه غير مهتم بالعلاقات مع الكيان الصهيوني مهما كان الموضوع، وقد اعتبر بيع الممتلكات الروسية من قبل معظم المفكرين السوفييت أنه تخلٍّ غير مسؤول عن التراث التاريخي لروسيا من قبل السلطات السوفيتية .

العلاقات السوفيتية مع الكيان الصهيوني في عهد حكومة ليفي أشكول:

بعد استقالة ديفيد بن غوريون رئيس الوزراء في حكومة الكيان الصهيوني بعد أن شغل هذا المنصب لسنوات عديدة والذي كان يعتبر شخصية معادية في نظر المسؤولين السوفييت، إذ عدُّوه مسؤولاً عن تحويل "إسرائيل" إلى ملحق للسياسة الإمبريالية في الشرق الأوسط؛ وقد كان يطلق على ثائر مؤيدي سياسة بن غوريون لقب زمرة بن غوريون، وقد أبلغت السفارة السوفيتية في تل أبيب السلطات في موسكو في عام 1963 بأن مجموعة أكثر اعتدالاً في حزب العمل الصهيوني الحاكم قد وصلت للحكم برئاسة ليفي اشكول، وأن في هذا فرصة لتحسين العلاقات السوفيتية الإسرائيلية، وبأن اشكول مقتنع بشدة بالحاجة الحيوية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي في لائحة الحل الوحيد للبلاد للخروج من المأزق السياسي، الذي سببته السياسة العدوانية والمتهورة لسلطة بن غوريون[2]، كما أن وزير العمل الإسرائيلي في حكومة الكيان الصهيوني صرح بأنه بالاعتماد على دعم العمال وهو من بينهم ، هناك تعاطف كبير مع الاتحاد السوفيتي، والحكومة ستكون مستعدة لتغيير موقفها، حيث ستقيم علاقات ودية مع الدول الاشتراكية،[3]، وقد نظر الإسرائيليون إلى استعادة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي أنها مهمة سياسية خارجية هامة جدا، وتشجيعا على ذلك دعا العديد من السياسيين الإسرائيليين في محادثاتهم مع قادة ودبلوماسيين سوفييت إلى تطوير العلاقات الطبيعية بين الدولتين، حيث إن ذلك لن يضر بعلاقات الدول العربية مع الاتحاد السوفيتي، بحجة أن الدول العربية لها علاقات متنوعة مع دول الغرب المعادية للسوفييت؛ وقد كانت الرغبة المستمرة لدى السياسيين الإسرائيليين في حشد دعم الاتحاد السوفيتي ناتجة عن أسباب مختلفة؛ ومنها أسباب سياسية داخلية حيث توقعت القوى اليسارية أن تستخدم المشاعر المؤيدة للسوفييت التي ما تزال موجودة في قلوب أفراد المجتمع الإسرائيلي لدوره الفعال في الانتصار على النازية في الحرب العالمية الثانية، وأن الحكومة بزعامة اشكول تميل إلى الاستفادة من تحسين العلاقة مع السوفييت لتزايد دورهم في الشؤون الإقليمية، فكانت تعتقد بضرورة مشاركتها بشكل أكبر في تسوية الوضع في الشرق الأوسط، وهناك ضرورة لهذه العلاقة على الصعيد الاقتصادي أيضا؛ حيث سيتم بفضل علاقة جيدة مع السوفييت استعادة النشاط التجاري ليس معهم فقط، بل وتحسين صورة الكيان مع الدول الأخرى، ولذلك أمل الجانب الإسرائيلي بشدة في تغيير مناخ العلاقات مع الاتحاد السوفييتي؛ وفي عام 1965 وصل السفير الإسرائيلي إلى موسكو وقد استقبل بإيجابية، خصوصا بعد نشر صورته ونشر نبذة عنه في الأسبوعية السوفييتية (نوفوي فريميا)، كما ظهر في الصحافة الروسية منشورات تدين ظاهرة معاداة السامية عام 1965، وهو ما اعتبر إشارة من موسكو لمنح قدر من الثقة للقيادة الجديدة في الكيان الصهيوني. لكن لا

---

[1] ليسوفوي، نيكولاي نيكولايفيتش.، الحضور الروحي والسياسي الروسي في الأرض المقدسة و الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، التاريخ القومي، موسكو، 2006، ص .409

[2] صراع الشرق الأوسط الكتاب الثان، .وثيقة رقم 201 ، ص 449.

[3] المرجع نفسه، وثيقة رقم 201 ، ص 449.

يمكن اعتبار ذلك دليلاً على استعداد موسكو لانتهاج سياسة أكثر اعتدالاً اتجاه الكيان الصهيوني.[1]حيث كان دور السفراء السوفييت لدى حكومة الكيان مهما جدا في تحديد طبيعة العلاقات؛ ففي أيام السفير السوفييتي بودروف: كانت العلاقات السوفييتية الإسرائيلية معلقة بشكل جدي، ففي عام 1962 اقتصرت التجارة بينهما على مشتريات الأدب الروسي بقيمة 60 ألف $ والأفلام الروسية بقيمة 1000 $، وبلغ عدد السياح من الكيان الصهيوني إلى الاتحاد السوفييتي 700 شخص فقط، في أوائل الستينات جاء اثنان أو ثلاث فنانين سوفييت إلى فلسطين المحتلة[2] وهنا كان دور بودروف الذي قيم هذه العلاقة الضعيفة بأنها متنوعة وحيوية إلى حد ما، واقترح الحفاظ على مستوى العلاقة مع الكيان الصهيوني بهذا الشكل وبأنها كافية ويجب الحفاظ عليها عند هذا المستوى في السنوات القادمة، وأوضح في شرح موقفه في سعيها لعلاقات أوسع مع بلادنا تتوقع الدوائر الحاكمة لدى الحكومة الاسرائيلية دق إسفين في علاقات الاتحاد السوفيتي مع الدول العربية لتقويض ثقتهم بنا، ومن ثم تورطهم مع الاتحاد السوفيتي، وبذلك فتح الطريق للولايات المتحدة للتوغل في البلدان العربية، كما أن توسيع العلاقات الثقافية والعلمية والسياحية سوف تستخدمه حكومة الكيان لتعزيز الاستخبارات والأنشطة التخريبية ضد الاتحاد السوفيتي، ولتشكيل تنظيم داعم للصهيونية بين السكان اليهود في الاتحاد السوفيتي؛ وقد سادت وجهة النظر هذه في الدوائر السوفييتية وبقيت النظرة "لإسرائيل" أنها شريك في تنفيذ خطط الإمبريالية في الشرق الأوسط، بغض النظر عن من يرأس الحكومة.[3]

في عهد السفير تشوفاكين ذكر وزير الخارجية غروميكو في مذكراته أن أول رسالة جاءت من السفير تشوفاكين تضمنت توصيات مختلفة عمن سبقه (بودروف)، حيث ذكر تشوفاكين أن هناك بالفعل قوى في الكيان الصهيوني تسعى بصدق إلى تحسين العلاقات المشتركة، وأن الخطوات المعاضدة لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية ستعزز بشكل كبير موقف القوى التقدمية والشيوعيين الإسرائيليين، الذين يعدون أكثر القوى اعتدالا في حكومة ليفي اشكول، وكانت توصياته أن يتم تنفيذ خطط التبادل الثقافي مع الكيان الصهيوني لتوسيع العلاقات العلمية، واستئناف الصفقات التجارية المربحة للجانب السوفييتي وإلى نظرة أكثر موضوعية في الصحافة السوفيتية للأحداث الإذاعية المتعلقة بكل من السياسة الداخلية والخارجية للكيان الصهيوني[4].

إذاً لقد تغير الخطاب المرسل من السفارة السوفييتية في تل أبيب إلى منحى إيجابي لتطوير العلاقات مع الكيان الصهيوني، وخالف السفير السوفييتي تشوفاكين أيضا النظرة السائدة في القيادة المركزية في موسكو عندما أخبر القيادة أن تجميد العلاقات مع حكومة الكيان الصهيوني عند المستوى الحالي لعدد من السنوات سيؤثر سلبا على مصالح دولتنا في هذه المنطقة.[5]

هذه التغيرات جرت بعد عام ونصف من تسلمه منصبه، ومنذ ذلك أرسل مذكرة إلى وزير الخارجية عام 1966، حيث دعا فيها لضرورة استخدام النزاع السياسي الداخلي في "إسرائيل" ودعم المشاعر المعتدلة في الأوساط الحاكمة ونضالهم لتغيير السياسة الخارجية الرسمية، وسيساعد هذا في تقريب حكومة الكيان الصهيوني من معسكر الحياد، كما شرح عدم جدوى حل الصراع العربي الإسرائيلي بقوة السلاح وربما إلى التفريق في التعامل بين حكومة اشكول المعتدلة وحكومة بن غوريون المتطرفة، وتسعى إلى أن تتم المطالبة بشرعية

[1]Govrin Yusof. Israeli-Soviet Relations 1953 - 1967. M.: Publishing group "Progress", 1994,p 113 - 115.
[2]صراع الشرق الأوسط، الكتاب الثاني، وثيقة رقم 170. ص 393 - 394..
[3]المرجع نفسه، وثيقة. رقم 170. ص 393 والوثيقة. رقم 177، ص 406.
[4]المرجع نفسه، وثيقة. رقم 201. ص 450 - 451.
[5]المرجع السابق، وثيقة. رقم 220. ص 497 - 499..

"إسرائيل" وأن يعترف الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى بحقها في الوجود، حيث سينعكس ذلك على تقييد القومية المتطرفة في حركة التحرر العربي والمواقف التي تتمسك بمبدأ أن لا حل للصراع العربي الإسرائيلي إلا من خلال تدمير "إسرائيل".[1]

وكان رأي السفير تشوفاكين إثر وقوع حادثة هجوم فدائيين عرب على الكيان الصهيوني بعد أن وصلته برقية من موسكو تطالبه بالاحتجاج على أنشطة الحكومة الإسرائيلية العدوانية فيما يتعلق بدول الجوار.[2]

حيث أثار قضية عدم جدوى إلقاء اللوم على الجانب الإسرائيلي، بل اقترح كبح جماح الحكومة السورية المتشددة التي كانت تحت قيادة المجلس العسكري البعثي؛ حيث إن تحميل اللوم للكيان الصهيوني يخدم فقط الجناح المتطرف فيها والذي يدعو إلى الرد العسكري العنيف على أية أعمال فدائية عبر الحدود، وطالب بإلزام الحكومة السورية بالكف عن الإشادة بعمليات التخريب، ووصفها بالعمليات البطولية عبر الصحافة السورية.[3]

لقد أدى موقف القيادة السوفييتية بالفعل إلى صعود نجم المتطرفين في الكيان الصهيوني، الذين دعوا إلى حل الصراع مع العرب بالقوة مما أدى في النهاية إلى حرب حزيران 1967؛ حيث اعتبر السفير تشوفاكين أن السياسة السوفييتية التي سعت لإرضاء العرب فقط هي التي أدت إلى هذه النتيجة، لقد ذكر تشوفاكين أن القيادة السوفييتية تدعم العرب بغير حدود، في أثناء انعقاد المؤتمر اليهودي العالمي في تل أبيب عبر كلمة تحدث فيها عن السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي، فأثار ذلك غضب بعض الدول العربية وطالبت موسكو بتفسيرات لتصريحات تشوفاكين، حيث تم إرسال من يقوم بإجراء تحقيقات صارمة في السفارة وهو ما علق عليه تشوفاكين بأنه كان من الأفضل أن تهتم الخارجية السوفييتية بإفهام العرب بخطأ سياستهم.[4]، حيث إنهم غير قادرين على مواجهة الكيان الصهيوني بتلك الطريقة ومن الأفضل لهم إتباع سبل الحوار وحل الأزمات بعيدا عن الأعمال القتالية، بسبب الفارق الكبير في ميزان القوة لصالح العدو الصهيوني في تلك الفترة. بالطبع كان السفير السوفييتي تشوفاكين على وشك أن يعزل من منصبه، ولكنه تعرض للتوبيخ فقط حيث وصلت من الخارجية السوفييتية مذكرة طلب فيها منه أن يتحلى بحذر خاص ومرونة أكبر في الحديث عن الوضع في الشرق الأوسط وسياسة الاتحاد السوفييتي في المنطقة وكذلك اختيار الجمهور الذي أمامه بدقه، وأن يتكلم بطريقة أكثر انتقائية.[5] لقد ساد الرأي في الأوساط السوفييتية القيادية بأنه لا يمكن التقارب مع حكومة الكيان الصهيوني إلا من خلال تغيير سياستها الخارجية، أما السياسة الإسرائيلية الداخلية فقد لعبت دورا غير مهم في هذا التقارب، إذ إن المصالح التجارية المتبادلة ليست بتلك الأهمية للاتحاد السوفييتي، فالسوفييت كانوا يرغبون بأن تتحول الحكومة الإسرائيلية في توجهاتها من موالاة الغرب إلى سياسة الوفاق بين الكتلتين، أي الوقوف في المنتصف، فلا يريد السوفييت من الإسرائيليين أن يدعموا مقترحاتهم، على الساحة الدولية ولكن يريدون منهم رفض استخدام القوة ضد الدول العربية، واعتبر الإسرائيليون ذلك بمثابة التصفية الذاتية لوجودهم لذلك تم رفض ذلك المطلب، ومما زاد الأمر تأزماً هو المطالب الإسرائيلية لفتح باب الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي إلى

---

[1] المرجع السابق، وثيقة. رقم 220. ص 498.

[2] المرجع السابق، وثيقة. رقم 231. ص518

[3] المرجع السابق، وثيقة رقم 230، ص 517

[4] Chuvakhin , sergey dmitriyevich, Israel on the eve of the rupture of diplomatic relations with the USSR in 1967 // International life. 1994 no. 9. p. 128.

[5] Op. cit. Govrin, p. 295

فلسطين المحتلة، وما قابله من رفض سوفييتي وبذلك لم تتطور العلاقات بين الجانبين، رغم محاولات حكومة اشكول ومطالبتها بذلك.

موقف الاتحاد السوفييتي من الكيان الصهيوني إثر أزمة الحدود مع سورية في عام 1966:

تأزمت العلاقات السوفييتية مع الكيان الصهيوني في عام 1966، والتي نجمت عن وصول حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة بعد انقلاب شباط عام 1966، حيث تسلم نور الدين الأتاسي السلطة بدعم من حزب البعث العربي الاشتراكي اليساري التوجه؛ ولأن سورية بلد مهم إستراتيجياً فقد تمسك الاتحاد السوفييتي بالتحالف معه، وكذلك لم يفوت البعثيين فرصة تلقي الدعم من دولة عظمى كالاتحاد السوفييتي حيث أعلنوا تمسكهم بالأفكار الماركسية والاشتراكية العلمية[1]، وأعربوا عن قناعاتهم بأن إعادة التنظيم الاشتراكي هي أفضل طريقة للتغلب على مرحلة التخلف وتحرير الشعب العامل، وتحقيق الازدهار الكامل للقوى المنتجة وكشف الطاقة الإبداعية للجماهير[2].

ربما طمح السوريون للحصول على كافة أشكال الدعم من الاتحاد السوفييتي كما في الحالة المصرية، ولذلك أوصلوا إلى السوفييت العديد من المطالب، وقد لبى الاتحاد السوفييتي مطالب الدعم هذه حيث ساعد في بناء سد الفرات ومحطة توليد كهرومائية لتوليد الطاقة الكهربائية، وتدفقت المساعدات السوفييتية إلى سورية حيث بلغت عام 1966 (428)مليون دولار[3]، حيث إن موسكو كانت تأمل أن تصبح سورية بحكمها الموالي للفكر التقدمي والقريب جدا من الأيديولوجيات الشيوعية المحور الرئيس للتقدم السوفييتي في الشرق الأوسط، وعلى النقيض من ذلك رأى بعض المسؤولين السوفييت في البعثيين السوريين الذين كانوا يسعون لتثبيت أقدامهم في السلطة أنهم سعوا لإخفاء غايتهم في السلطة وراء العبارات والشعارات الاشتراكية،[4] من أجل تعزيز مواقفهم على الساحتين الداخلية والعربية وقاموا باستخدام وسائل إقناع تهدف إلى توحيد الشعب في مواجهة تهديد خارجي ناجم عن الإمبريالية وسلاحها الإقليمي الرئيس "إسرائيل" ورفض السوريون هذه الاتهامات، واعتبروا أن وحدة القضية هي مايجمعهم مع السوفييت وبأن العدوان الصهيوني على سورية هو بدعم أميركي وهو عدوان فعلي وليس مختلق حتى توجه لهم تلك الاتهامات، حيث أكد وزير الخارجية السوري في حديث مع السفير السوفييتي : *أن سورية ستقدم الرفض الأكثر حزما للعدوان الإسرائيلي معتبرةً إياه عدوانا أمريكيا* [5].

وكجزء من هذه الإستراتيجية زادت دمشق من دعمها لجماعات حرب العصابات الفلسطينية التي تعمل في سورية، كما جرى إرسالها إلى الأردن ولبنان للقيام بأعمال مقاومة الاحتلال، وذلك بسبب الخلافات على تقاسم مياه نهر الأردن طوال فترة 1966.

استمر تصاعد الأزمة بين سورية والكيان الصهيوني رغم تعزيز المواقع العسكرية على الحدود المشتركة، كما هدد الكيان الصهيوني بضرب سورية على لسان اسحق رابين والذي كان يشغل حينها منصب رئيس

---

[1]صراع الشرق الأوسط" الكتاب الثاني، وثيقة رقم 223، برقية سفير الاتحاد السوفياتي في سورية حول المحادثة مع وزير الخارجية السوري ابراهيم ماخوس، ص 504.

[2]From the Joint Soviet-Syrian Communiqué of April 26, 1966: Foreign Policy of the Soviet Union: Sat. doc. p. 84

[3] Oren Michael.B, Six Days of War. June 1967 and the Making of the Modern Middle East. L.: Penguin Books, 2003.P. 28.

[4]Vasiliev A. Russia in the Near and Middle East: from messianism to pragmatism matism. Moscow: Nauka, 1993.p.75.

[5]صراع الشرق الأوسط،المجلد الثاني، وثيقة رقم 223، ص 503.

الأركان، حيث هدد ليس فقط من يهاجمون الكيان الصهيوني من داخل فلسطين المحتلة وإنما كل من يدعمهم وعلى الأخص الجانب السوري الذي اعتبره داعماً للإرهاب وفق وجهة نظره[1]، وقد حث قادة جيش الاحتلال الإسرائيلي القيادة السياسية في الكيان الصهيوني على شن حرب كبرى ضد سورية في اجتماع كرس لمناقشة وضع المناطق الحدودية في يناير من عام 1967، حيث قال رئيس دائرة العمليات في هيئة الأركان العامة العقيد زئيفي "*من الممكن أن تحل الحرب على سورية كل المشاكل*"[2]. لكن الموقف المتحفظ لرئيس الحكومة ليفي أشكول والذي كان يخشى اضطرار الكيان الصهيوني للحرب ضد جبهة واسعة من الدول العربية الموحدة في مواقفها ضدهم.

لذلك كان الرأي السوفييتي القائل بأن أصحاب المشاعر العدوانية في "إسرائيل" الذين يطالبون باستخدام القوة هم الدوائر العسكرية والتي سماها القادة السوفييت القوى الرجعية والمتطرفة، وقد عممت هذه التسمية على الصحافة وعلى الخطابات الدبلوماسية، وقد حاول السوفييت استيعاب الوضع ومحاولة اللعب على التناقضات مابين الجناح المعتدل للقيادة الإسرائيلية ونخبة الجيش الراديكالية، حيث أجرى وزير الخارجية السوفييتي غروميكو محادثات مع نظيره وزير خارجية الكيان الصهيوني في 30 سبتمبر 1966 في نيويورك خلال اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، واعتراف لسنوات عديدة بأن الاتحاد السوفييتي لا يستبعد إمكانية إقامة علاقات ودية موازية مع كل من "إسرائيل" والدول العربية وأشار في محادثاته إلى الدور الذي لعبه الإتحاد السوفييتي في إقامة "دولة إسرائيل" والتي كانت لسنوات عديدة موضوعا محظورا للدبلوماسية السوفييتية[3]، هذه التعديلات الدبلوماسية ربما كانت مصممة لتثبت للقيادة الإسرائيلية أفاق العلاقات مع الإتحاد السوفييتي، ولجعلها تفكر في عواقب المسار الموالي للولايات المتحدة الأمريكية. وبشكل عام فقد تم النظر للصراع الإسرائيلي السوري في الموقف السوفييتي الرسمي بأنه هجوم إمبريالي على الحليف السوري والذي يعتبر توجهه تقدمياً، كما ذكر في رسالة موجهة إلى الحكومة الإسرائيلية بتاريخ 9 تشرين الثاني (نوفمبر)1966، فان تفاقم التوترات على الحدود السورية الإسرائيلية يتزامن مع زيادة نشاط القوى الإمبريالية الخارجية التي تحاول التدخل في الشؤون الداخلية للدولة السورية وتنظيم المؤامرات ضدها، وأنهم أي الغربيين لم يترددوا في التصريح بأنهم غير راضين عن الحكومة الحالية في سورية، وأن مصالحهم ستكون متناسبة مع وصول أشخاص إلى السلطة من الدوائر المرتبطة باحتكارات النفط الغربية والقوى الإمبريالية المعروفة.[4]

تأثير التوازن الدولي مع الولايات المتحدة والغرب على العلاقات السوفييتية مع الكيان الصهيوني:

قامت دول أوربا الغربية والولايات المتحدة من ناحية والاتحاد السوفييتي من ناحية أخرى ببناء سياسة إقليمية وفقا لقواعد "لعبة سياسية محصلتها صفر"؛ حيث إن أي مكسب لأحد الأطراف هو خسارة للآخر وبالتالي يجب أن لا يكسب أي طرف ليبقى التوازن المصلحي قائما، وقد أدارت أجهزة المخابرات من كلا الجانبين هذه اللعبة، وكان السوفييت يحملون أجهزة المخابرات المعادية مسؤولية الأعمال التي تقوم على الأراضي الإسرائيلية بهدف الاستفزاز، حيث كان للأطراف الإمبريالية مصلحة في شن هجوم إسرائيلي على

---

(1) Op. cit. Oren M, Six Days of War, P.30

(2)مداولات هيئة الأركان ، كانون الثاني 1966 ،هآرتس 2007/01/06.

(3)Dagan , Avigdor. Moscow and Jerusalem. Twenty Years of Relations between Israel and the Soviet Union. L.; N.Y.; Toronto: Abelard-Schuman, 1970.P. 186

(4)صراع الشرق الأوسط، مجلد2، وثيقة رقم 237، ص 526.

الدول العربية وخصوصا بريطانيا وفرنسا، ولكن الولايات المتحدة لم يظهر دورها إلا بعد أن نقل الصهاينة مركز ثقلهم إلى واشنطن، بالنسبة إلى السوفييت تعدُّ "إسرائيل" مكلَفة بدور وكيل السياسة الإمبريالية، عند بدء الحرب الباردة أصبح الشرق الأوسط ميدان صراع بين قوتين عظميين بالاعتماد على الأنظمة التي يسيطر عليها كل طرف، وقد احتل الكيان الصهيوني مكانة مهمة في الإستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط، حيث شدد الرئيس جون كينيدي على ذلك إذ عدَ علاقة "إسرائيل" مع أمريكا مثل علاقة أمريكا مع بريطانيا.[1] في عام1963 تلقى الكيان الصهيوني لأول مرة مجموعة كبيرة من الأسلحة الأمريكية منها أنظمة هوك المضادة للطائرات، وأعقبت هذه الصفقة شحنات كبيرة من الأسلحة عبر ألمانيا الغربية وذلك تجنبا للإضرار بالمصالح الأمريكية مع الدول العربية، وقد كانت هذه الصفقة رداً على التسلح العربي الذي نفذه الإتحاد السوفييتي من عام 1956 إلى منتصف الستينات؛ حيث قدم الإتحاد السوفييتي مساعدات عسكرية للعرب بقيمة 2 مليار$ جاء 43% منها إلى مصر[2]، وقد اعتبر الرئيس جونسون أن تعزيز العلاقات مع "إسرائيل" تمليه مهام السياسة الإقليمية الأمريكية وأثناء استقباله لرئيس حكومة كيان الاحتلال الإسرائيلي ليفي أشكول في يونيو 1964 الذي كان أول رئيس وزراء إسرائيلي يزور البيت الأبيض رسميا، أكد الرئيس الأمريكي أن "الولايات المتحدة تدعم "إسرائيل" بقوة في جميع الأمور المتعلقة بمصالحها الإستراتيجية الأمنية الحيوية تماما كما تفعل الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا[3]، ولم يكن هذا التشابه عرضيا، حيث إن أمريكا كانت تدعم القوات الفيتنامية الجنوبية بينما وقف الإتحاد السوفييتي إلى جانب قوات فيتنام الشمالية الموالية للشيوعيين وقد كانت أيضا انعكاسا للمواجهة العالمية بين النظامين؛ وهكذا أصبح الكيان الصهيوني بالنسبة إلى الأمريكيين أحد معاقل اللعبة الإقليمية الكبرى لمواجهة انتشار الشيوعية.

وأصبح تضمين الصهيونية والسياسة الخارجية الإسرائيلية مع مهام وأهداف الإمبريالية عنصرا أساسيا في التقييمات السوفييتية للوضع في الشرق الأوسط، ومنذ منتصف عام 1966 اشتدت حملة الدعاية المعادية للكيان الصهيوني في الصحافة السوفييتية، وقد سميت "إسرائيل" بواحدة من الجبهات الثلاث في الشرق الأوسط والتي تضمنت أيضا الأنظمة الملكية والرجعية ضد الشيوعية، ورد فعل الإسلام المتعصب على المستوى الداخلي في مصر وسورية ضد الشيوعية، وتأكيدا على ذلك هاجم الممثل السوفييتي لدى الأمم المتحدة فيدورين الكيان الصهيوني في عام 1966، لحقيقة أن أفعاله انعكاس واضح لتعزيز السياسة الإمبريالية للقوى الغربية وشركائها الرجعيين في الشرق الأوسط.[4]

الخاتمة و نتائج البحث

جرى تحديد العلاقات بين الإتحاد السوفييتي والكيان الصهيوني بثلاثة عوامل: الصراع بين القوى العظمى للهيمنة في الشرق الأوسط، و سرعة القيادة السوفييتية في تشكيل جبهة معادية للإمبريالية في العالم،

[1]Mearsheimer June. and Walt Steven. The Israel Lobby and U.S. foreign policy. N.Y.: Farrar, Straus and Giroux, 2007. P. 25
[2] Op. cit.oren.m. Six Days of War,P. 27
[3]Op. cit. Oren M. P. 26.
[4] Op. cit. Dagan,P 181

ووجود أقلية يهودية في الاتحاد السوفييتي نفسه، تمسك السوفييت بمواقفهم السابقة وأصروا على حق الكيان الصهيوني في الوجود ك"دولة"؛ بينما اقتصر دعم السوفييت للعرب سياسيا على استعادة الأراضي التي خسروها بعد عام 1967، ورفض السوفييت كلام العرب وخططهم لمحو الكيان الصهيوني من الوجود، واعتبروها تطرفاً غير مقبول، وحمل السوفييت الإسرائيليين مسؤولية حرب 1956، واعتبروهم أداة في يد القوى الإمبريالية الفرنسية والبريطانية، وحمل السوفييت الكيان الصهيوني مسؤولية حرب 1967، واعتبروا أن قادة الجيش الإسرائيلي استفادوا من جهل العرب لمقدرات الكيان الصهيوني العسكرية، فاستثمروا ذلك بتكرار الاستفزازات والاعتداءات لجعل الدول العربية تندفع نحو الرد عليهم وبذلك يجدون مبرراً لتنفيذ عدوانهم؛ وقد حدث ذلك و نجم عنه احتلال الأراضي العربية، ورفض السوفييت الحجة الإسرائيلية بأنهم يدافعون عن أنفسهم، حيث اعتبروا أنه إذا كانت كل دولة ترغب في حماية نفسها تقوم باحتلال أراضي الدول المجاورة، إذاً سيصبح العالم كله محتلا. كان التقارب السوفييتي مع الصهاينة من أجل تحقيق تقارب مع الولايات المتحدة الأميركية بالدرجة الأولى، وليس بسبب أهمية الكيان الصهيوني، ولذلك رفض السوفييت إقامة علاقات عسكرية واقتصادية على مستوى عالٍ مع الكيان الصهيوني لكي لا يغضبوا الدول العربية، وكانوا سندا حقيقيا للدول العربية في المحافل الدولية وخصوصا في مجلس الأمن، كما أنهم ساندوا سورية ومصر على الأرض إلى جانب المعونات الاقتصادية والعسكرية.

المصادر والمراجع

1- بريماكوف، يفغيني، *تشريح الصراع في الشرق الأوسط*، مؤسسة الفكر، موسكو ،1978م.

2- تيسلر، مارك، *تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني*، بلومنجتون، إنديانابوليس: مطبعة جامعة إنديانا، 1994م.

3- دايان، موشي، قصة حياتي(سيرة ذاتية) منشورات وارنر بوكس، نيويورك، 1976م.

4- فينوغرادوف، مصر: وقت مضطرب، ملاحظات من سفير الاتحاد السوفيتي كانون الأول 1988م.

5- ليسوفوي، نيكولاي نيكولايفيتش، *الحضور الروحي والسياسي الروسي في الأرض المقدسة و الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين*، التاريخ القومي، موسكو، 2006م.

6- *مداولات هيئة الأركان* ، كانون الثاني 1966 // هآرتس. 06/01/ 2007م.

7- نومكين، إيد، *صراع الشرق الأوسط، من وثائق أرشيف السياسة الخارجية في الاتحاد الروسي*، مؤلف من مجلدين: المجلد الأول (1947 – 1956) المجلد الثاني (1957 – 1967) مؤسسة الصندوق الدولي "للديمقراطية" 2003م .

8- هيكل، محمد ناصر، *وثائق القاهرة*، المكتبة الإنجليزية الجديدة ، 1972م.

9- صحيفة هآرتس العدد الصادر بتاريخ 06/01/ 2007م.

المراجع باللغة الإنكليزية

1- Chuvakhin, sergey dmitriyevic, *Israel on the eve of the rupture of diplomatic relations with the USSR in 1967 // International life*. 1994.

2- Dagan, Avigdor. *Moscow and Jerusalem*. Twenty Years of Relations between "Israel" and the Soviet Union. L.; N.Y.; Toronto: Abelard-Schuman, 1970.

3- From the Joint Soviet-Syrian Communiqué of April 26, 1966: Foreign Policy of the Soviet Union.

4- Golan G. ; Rabinovich, Abraham. *The Yom Kippur War. The Epic Encounter that Transformed the Middle East*. Knopf Doubleday Publishing Group, 2005.

5- Govrin Yusof. Israeli-Soviet Relations 1953 - 1967. M .: Publishing group "Progress", 1994.

6- Mearsheimer June. and Walt Steven. *The" Israel" Lobby and U.S. foreign policy*. N.Y.: Farrar, Straus and Giroux, 2007.

7- Oren Michael.B, Six Days of War. June 1967 and the Making of the Modern Middle East. L.: Penguin Books, 2003.

8- Vasiliev A. *Russia in the Near and Middle East: from messianism to pragmatism. Moscow*: Nauka, 1993.

9- Zak M. 40 shnot du-siaim Moscow (Forty years of dialogue with Moscow) Tel Aviv: Sifriat Maariv, 1988.